والحياة ليعلم أينا يحسن عمله (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا!) وأنه لم يخلقنا عبثا لنضيع حياتنا هذه القصيرة فى إنتاج الفن للفن أو فى قرائته و دراسته دون جدوى من ورائها.

وأما نحن أصحاب مدرسة الأدب الإسلامى فنرى أن كل شاعر وكل كاتب يجب أن يكون له هدفا يسعى لتحقيقه كما قال الإمام حسن البنا، رحمه الله، وهو ينصح شابا مسلما رجاه أن يعظه ، فقال: "وليكن لك هدفا فى حياتك تعيش من أجله و تموت فى سبيله!" وكلما ازداد هذا الهدف سموا وعلوا أونفعا و إفادة ازدادت مكانته و أهميته ! ولكننا لانعنى، على أية حال، أن يقف الشاعر أو الكاتب موقف الواعظ أو المصلح بل يجب أن لا يشعر قارئه وهو يقرأ عمله الفنى بأنه ، أى الكاتب أو الشاعر، يريد أن يعظه ويذهب به إلى درس يلقنه! وإنما يجب أن يكون العمل الفنى بمكانة تجعل القارئ يخرج بنتيجة مثمرة بناءة وأن يكشف فى النهاية بأن الفنان كان يهدف إلى تلك الغاية المنشودة فالأدب الهادف هو الذى يخرج قارئه بانطباع نافع مفيد وتأثر إيجابى بناء! وذلك هو الأدب الذى تدعو إليه مدرسة الأدب الإسلامى والذى تتبناه رابطة الأدب الإسلامى العالمية!

ولا يخفى على أحد بأن الأدب الاشتراكى الذى تم إنتاجه خلال القرن العشرين المنصرم كان أدبا هادفا! فقد كانت فكرة مرقس الاقتصادية الشيوعية فى كتابه "الرأسمال" وبلطجة لينين و ابتزاز ستالين وراء كل إنتاج أدبى! وكذلك يجرى إنتاج الأدب الجنسى الفاحش الذى يهدف إلى

الانحلال الخلقى والقضاء الحاسم على القيم الاجتماعية بخلفية الإكراه والإهمال الذى مربها فرويد الفيلسوف والمفكر اليهودى فى حياته الخاصة مما جعله يثور على المجتمع الذى أهمله وأكرهه على البؤس والشقاء ونفس الحال لكل مدرسة أدبية من المدارس الأدبية المعروفة التى نشأت و تطورت بخلفيتها الخاصة بها و توصلت إلى هدف وغاية منشودة! ومن هنا يتضح لنا بأن كل شاعر من الشعراء وكل كاتب من الكتاب ، مهما كان وحيثما وجد ، لا بدله أن يتابع مدرسة من المدارس الأدبية ، شعر بذلك أم لم يشعر به ومن هنا يثبت بأن كل عمل أدبى ، مهما أنتج و حيثما أنتج ، لا بد أن يكون له هدفا من الأهداف سواء اعترف به منتجه أم لم يعترف به!

إن رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، هى منظمة دولية تضم الكتاب والشعراء والأدباء من شتى أنحاء العالم الإسلامى ، ولها مكاتب وفروع إقليمية فى العديد من الدول الإسلامية تنادى بإنتاج أدب جيد نفيس نقى يقوم على التصور الإسلامى للحياة والإنسان والكون من أجل تكريم البشرية ومستقبلها الأفضل الزاهر ، وتريد أن تخدم الإسلام والمسلمين من طريق الإبداع الفنى ثقة وإيمانا منها بأن الأدب بإمكانه أن يقوم بدور يقود إلى إعداد الذهن الإنسانى وتكوين السيرة الشخصية والتكريم البشرى وأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم هو أول من استخدم الأدب كسلاح و وسيلة للدفاع عن الإسلام والمسلمين حين دعا شعراء الأنصار- حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبدا لله بن رواحة، رضى الله عنهم- أن ينتجوا أدبا هادفا فيدا فعوا عن الإسلام و نبيه و أمته وهكذا أسس الرسول صلى الله عليه وسلم أدبا إسلاميا يقوم بدور بناء للدعوة إلى الله و تكوين إنسان

صالح من طريق الأدب وقد نص الكتاب العزيز على اجتناب الكاتب والشاعر من إبداع أدب يفشى الفوضى والغى والغلو بين أفراد المجتمع كما نص على ضرورة إنتاج أدب يبث الإيمان الصادق والعمل الصالح والدفاع عن الحق والمظلوم حين قال وهو أصدق القائلين:والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وقد اتبع أهل العلم و الكتاب والشعراء والخطباء من أمة الإسلام هذه الأسس والمبادئ القرآنية والحديثية فانتجوا أدبا إسلاميا زاخرا قد أصبح نموذجا ومفخرة و دليلالنا جميعا و تعتزم الرابطة على إبراز ذلك الأدب الإسلامى الزاخر للأمة وللبشرية كلها لكى يتضح لنا جليا بأن القرآن الكريم الذى حقا سماه إقبال كتابا حيا خالدا، قد كان لنا هاديا رحيما و دليلا نبيلا قاد الأمة إلى إبداع أدب هادف يساعد فى تكوين السيرة وبناء الشخصية الإسلامية التى تدعو إلى مكارم الأخلاق و تكريم بنى آدم ، وأن ذلك الأدب السامى قد استطاع أن يقود ثورة فكرية ثقافية غيرت القيم الاجتماعية تغييرا شاملا! ذلك التغيير الثورى الشامل الذى لم يكن له مثال ولا نظير فى التاريخ البشرى والذى لا يزال العالم البشرى يشعر بهزاته و دوافعه حتى اليوم ، وقد اعتزمت الرابطة أن تنهض بذلك الأدب الإسلامى الزاخرو تبرزه من جديد و نحن نرحب بكل من يتعاون

معنا على البرو التقوى فى باكستان و فى العالم الإسلامى كلـه، وا لله يوفـق الجميع و يعين على إتمام الصالحات وما ذلك على ا لله بعزيز.

ظهور أحمد أظهر

رئيس التحرير

الأدب الإسلامي و أمة التحديات

للأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

لقد وضعت في العصر الحديث نظريات كثيرة في تفسير التاريخ ونشأة الحضارات ، وكان من أشهر هذه النظريات "نظرية التحدي" التي قال بها المؤرخ الفيلسوف" توينبي".

وهذه النظرية أصدق ما تكون على تاريخ الأمة الإسلامية الذي يمثل سلسلة من التحديات المتلاصقة أو المتداخلة في بعض الأحيان.

ولقد كان المسلمون يتعرضون في كل هذه التحديات إلى محنة قوية، تكاد تزلزل كيانهم، أو يتخبطون في تيه لا يكادون يجدون لهم مخرجاً منه ، أو يجابهون غزواً ساحقاً من أمم شديدة البأس... حتى إذا بلغ السيل الزبى وبلغت القلوب الحناجر واستحكم اليأس والذل لجأ المسلمون إلى دينهم واعتصموا به فأمدّهم بالقدرة على دفع التحدي الذي يجابههم ، مهما كان شأنه ، ومهما تطاول أمده.

ولعل من أول التحديات المعاصرة التي جابهها المسلمون هو التحدي العسكري الذي رده المسلمون بالدماء والشهداء ، ثم كان

التحدي العقدي الذي رده المسلمون بمئات الكتب وآلاف البحوث ، مما كون مكتبة كاملة للفكر الإسلامي وردوده على مزاعم المستشرقين وشبهات الملحدين والعلمانيين، ثم جاء أخيراً التحدي الفني الذي رد عليه بالدعوة إلى نظرية الأدب الإسلامي.

ولقد كان من الطبيعي كما يقول الأستاذ محمد قطب أن يتأخر الرد على التحدي الفني لأن الأمة بادرت أول الأمر إلى دفع التحدي العسكري والاستيطاني الذي جثم فيه الاستعمار على صدر الأمة وجنى خيراتها ، ثم التفتت للرد على التحدي العقائدي غيرة على دينها ، ثم عمدت إلى رد التحدي الاقتصادي حرصاً على أن يكون طعامها ومعاشها حلالاً، وانتهت بالرد على التحدي الفني حماية لتراثها وذاتيتها وهوّيتها ولغة قرآنها.

ولقد تبنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية دفع التحدي الفني بالدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي وصياغة نظرية متكاملة له، تقف أمام المذاهب والنظريات الأدبية العالمية شاهدة عليها و دافعة لتياراتها ومقدمة البديل الإسلامي عنها.

ولقد كان من أهم مسوغات الدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي وإقامة نظرية متكاملة له العوامل التالية:

١ – أهمية الأدب و تأثيره:

وهنا أقول لكل ملتزم بالإسلام ولكل داعية إسلامي : لقد ذهب العصر الذي كان فيه الأدب ألهية فنية وترفاً فكرياً بانقضاء عهود التكسب بالشعر ، وهي عهود قديمة ، وبسقوط مذهب الفن للفن وهو مذهب حديث. وأصبح اليوم كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أداة

بل سلاحاً للدفاع عن الإسلام والحض على الجهاد وصياغة الوجدان ورفع مستوى المسلمين رجالاً ونساء... وشباباً وأطفالاً ، بما تملكه الكلمة الأدبية الأصيلة الهادفة من قدرة على التأثير في القلوب والعقول في آن واحد.

والأدب اليوم- كما يقول الأستاذ محمد قطب- سلاح يستغله أعداء الإسلام في إفساد الأجيال و إشاعة الانحلال.. فما أجدرنا أن نستعمله في الدفاع عن الإسلام وبناء الأجيال.

وما من مذهب فكري منحرف إلا استعمل الأدب وسيلة لنشر آرائه، وحشد الأتباع حوله حتى كان من قول سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله: " إن العالم اليوم يحكمه القلم ، وتحكمه الكلمة".

والكتاب العلمي أو الكتاب الفكري و إن كان إسلامياً فإن قراءه محدودو العدد ، أما الشعر والقصة التمثيلية والمسلسلة المرئيتان أو المسموعتان، فلا يكاد جمهورها يحد ، وهو جمهور من مختلف الطبقات والأعمار.

وإذا كان الكتاب الفكري يخاطب العقل فيقنع أو لا يقنع ، فإن الكتاب الأدبي من شعر أو قصة أو مسرحية مقروءة أو مذاعة أو متلفزة... يؤثّر في الوجدان تأثيراً خفياً لا يكاد يُحَسّ ، ولكن هذا التأثير ما يزال يتغلغل في الوجدان، حتى يتمكن منه ، ثم يؤثر في الفكر و يصوغ الشخصية صياغة خير أو شرّ.

٢- تيار التغريب:

ذلك أن الأدب الإسلامي يمثل ردة فعل ضد تيار التغريب الذي تناول شعوب العالم الإسلامي بأسرها ، وبلغ من خطورته أن الدكتور طه حسين الذي لقب بعميد الأدب العربي قاد تيار التغريب في العالم العربي ألف كتاباً باسم " مستقبل الثقافة في مصر" ومضى يدعو فيه إلى الأخذ بالحضارة الغربية بكل ما فيها ويقول بضرورة" أن نسير مسيرة الأوربيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً- كما يقول بالحرف الواحد- ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها ، حلوها و مرها ، وما يُحبّ منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب،" وحقاً إنه " مستوى فكري نازل : كما يصفه الأستاذ أبو الحسن الندوي، وقد تصدى لهذا التيار عدد كبير من الأدباء الإسلاميين ، وكان في مقدمتهم شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال الذي كان من قوله مخاطباً أحد المتفرنجين: "ليس وجودك إلا تجلي الإفرنج لأنك بناء قد بنوه ، وهذا الجسم فارغ من معرفة النفس ، فأنت غمد محلّى بغير سيف ، وجود الله غير ثابت في نظرك ، ووجودك أنت غير ثابت في نظري". ويخاطب إقبال أحد المربين قائلاً: " علّم طلابك معنى الاعتزاز بالنفس والاعتداد بالشخصية ، علمهم كيف يشقون الصخور ، ويدكون الجبال ، فإن الغرب لم يعلمهم إلا صنع الزجاج".

٣- واقع الأدب في العالم الإسلامي:

والأدب الإسلامي هو الذي يستطيع أن ينقذ الأدب في العالم الإسلامي من وهدة التقليد والتبعية والفوضى ، لأن هذا الأدب أدب مزوّر يعيش اليوم بلا هدف ولا غاية ولا ذاتية ولا قواعد ولا منهج مرسوم.

وقد أصبح كثير من النتاج الأدبي المعاصر في العالم الإسلامي يقوم على مهاجمة العقيدة الإسلامية صراحة ، وعلى التهجم على الذات الإلهية ، وعلى تصوير الإسلام مرادفاً للتخلف ، وعلى مجاراة الثورة الجنسية في العالم. ثم جاءت الحداثة الفكرية الشاملة التي بيّن الناقد الإسلامي الكبير محمد مصطفى هدارة خطرها الماحق إذ قرّر أنها " في الحقيقة أشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية ، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب و اتجاهات هدامة ، ذلك أنها تتضمن كل هذه المذاهب والاتجاهات ، وهي لا تخصّ مجالات الإبداع الفني أو النقد الأدبي ، ولكنها تعم الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على السواء" (١).

٤- أدب عقدي لمليار مسلم:

والإسلام عقيدة متميزة لنحو أكثر من مليار مسلم... وينبثق عن هذه العقيدة تصور إسلامي كامل للكون والحياة والإنسان. والأمة الإسلامية أمة متميزة" وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً" (٢) فما بالنا نتدنى عن هذه الدرجة الرفيعة حتى نتسوّل سموم الجاهلية ، ونتسوّل فتات الغرب ومذاهبه؟ وعزة المسلم تأبى هذا التدنّي والتسوّل، لا في السياسة والاقتصاد فحسب ، بل في الفن والأدب وفي كل شيء... وإذا كان الأدب- كما يقول الدكتور أحمد محمد علي- تجسيداً لعواطف الأمة ومشاعرها و أحاسيسها وتصوراتها وأخيلتها فإنه في المجتمع الإسلامي لابد أن يكون إسلامياً ، وإلا كان المجتمع زائفاً إما في إسلامه وإما في أدبه ، أو على أقل تقدير يكون مصاباً بمرض الانفصام ما بين عقله و وجدانه(٢)

ومن هنا قامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية تدعو إلى الأدب الإسلامي ، وتعنى به مذهباً أدبياً ونظرية عالمية ، خصائصه الفكرية والفنية تعبر عن شخصية الأمة الإسلامية وتراثها العظيم ، وقاعدته الفكرية التى ينطلق منها هي الإسلام ، وهو أرقى وأشمل و أكمل في نظرته إلى الكون والحياة والإنسان من كل الفلسفات المثالية والعقلية والمادية التي قامت عليها المذاهب والنظريات الأدبية العالمية ، وهذا الأدب الإسلامي لا ينبع من تعصب ديني أو فكري ، ولا يؤمن بالمفارقة بين ما تدعو إليه العقيدة من التزام ديني وبين ما يدعو إليه الفن من انطلاق و تحرّر لتحقيق الجمال الفني ومتعة الذوق (٣).

وقد عرّفت رابطة الأدب الإسلامي العالمية هذا الأدب بأنه " التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي ". وبناء على هذا التعريف قام النقد الأدبي الإسلامي يقسم النتاج الأدبي أياً كان نوعه إلى دوائر ثلاث ، هي دائرة الأدب الإسلامي ، و دائرة الأدب الحيادي و دائرة الأدب المضاد.

وقام النقاد الإسلاميون بتأليف عشرات الكتب ومئات البحوث عن الأدب الإسلامي مذهباً ونظرية مما هيأ لإقامة مكتبة خاصة بالأدب الإسلامي.

وأقامت رابطة الأدب الإسلامي نحو تسعة مكاتب رئيسية وإقليمية منتشرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، وفي كل من المملكة العربية السعودية و مصر والمغرب والأردن و تركيا وماليزيا وبنغلاديش والهند وباكستان التي يرأس مكتبها الإقليمي العالم الجليل الدكتور ظهور أحمد